المحاضرة الرابعة: التكيف المدرسي (مفهومه،محدداته)

1. مفهوم التكيف المدرسي:

يعرفه القريطي بأنه" حسن توافق التلميذ مع متغيرات دراسته ومع بيئته المدرسية كعلاقته مع المعلمين والزملاء والمناخ الدراسيين ونمط الإدارة ونظم الامتحانات والمقررات والمناهج الدراسية" (القريطي، 1998، ص65)

أما الديب فيشير إلى أنه" نجاح الفرد في المؤسسات التعليمية، والنمو السوي معرفيا واجتماعيا، وكذلك التحصيل المناسب، وحل المشكلات الدراسية مثل ضعف التحصيل الدراسي." (الديب، 2000، ص18)

ويركز أركوف ARKOF على الجانب العلائقي للتكيف الدراسي فيقول بأنه" قدرة الطالب على تكوين علاقات مرضية مع مدرسيه ومع زملائه في الدراسة" بطرس حافظ (بطرس،2009 ، ص100)

كم يعرف التكيف المدرسي أيضا على أنه: تحقيق الاستقرار النفسي والاجتماعي والعقلي والجسمي، كما يكون التلميذ مواظبا على الحضور الفعال ويكون متقدما في دراسته و يكتسب الصداقات في بيئته المدرسية الجديدة عن طريق التعاون واللعب والمعاملة الحسنة. (إبراهيمي، 2003 ، ص 62)

أما تعريف التكيف المدرسي حسب entwisel et Alexander فهو" مرحلة نمو مهمة للطفل الذي يتعرض إلى نظام اجتماعي جديد يتطلب منه اكتساب المهارات المتعلقة بالروتين داخل القسم، والمهارات الشخصية (الزملاء والأساتذة) والمهارات الأكاديمية.(معتوق ،2014، ص 7)

من خلال التعاريف السابقة يمكن القول أن التكيف المدرسي هو عملية ديناميكية دائمة تتيح للمتمدرس التفاعل الإيجابي مع كل مكونات البيئة المدرسية ، والانخراط في الأنشطة المدرسية بفعالية، والقدرة على تحقيق النتائج الدراسية مسايرة لزملائه في الفصل الدراسي.

2. **مظاهر التكيف المدرسي:** يتمتع التلميذ المتكيف دراسيا بمجموعة من المظاهر أهمها:

- المواظبة على الحضور إلى المدرسة و في الوقت المحدد للدراسة.
- يتفاعل بإيجابية مع الحصة الدراسية.
- يتقيد بتعليمات المدرس.
- يستأذن من المعلم قبل السؤال أو الإجابة.
- يركز انتباهه وجميع حواسه مع باتجاه المعلم.
- لا ينتبه كثيرا للمؤثرات الخارجية
- يتميز بالهدوء والاتزان الانفعالي
- يأخذ موقف المتعلم الإيجابي الفعال
- يشارك مع زملائه في النشاطات الثقافية
- يحضر جميع مستلزمات الدراسة
- لا يتحدث مع زملائه داخل الصف الدراسي
- يكون مستعد ذهنيا لأي سؤال يطرحه المعلم
- يعتمد على نفسه على المعلومات
- واثق من نفسه ومن معلوماته
- يؤدي واجاباته بأمانة وصدق
- له صداقات ناجحة وسليمة داخل الصف وخارجه
- متوافق نفسيا واجتماعيا ودراسيا.(حمدان محمد زياد، 1990)

3.محددات التكيف المدرسي:

تتمثل هذه المحددات في:

يتعلق تكيف المتعلم أو التلميذ مع المدرسة بعوامل متعددة وبتفاعلها الثابت حيث يكون بعض هذه العوامل داخليا متعلقا بالطفل، وبعضها متعلقة بمختلف البيئات التي يتطور فيها أو يتوجب عليه

مواجهتها كالأسرة التي هي الحاضنة الأولى للطفل و القاعدة الرئيسة لبناء شخصيته، والمدرسة هي مكان تفتح ونمو إمكاناته الفكرية والعاطفية و الاجتماعية ومكان اكتساب المعارف التي يتطلبها المجتمع، وتتمثل هذه المحددات في:

1.المتعلم:

في سن السادسة ينتقل المتعلم من بيئة أسرية كان يعتمد فيها كليا على أبويه، حيث تقدم له كل الرعاية والاهتمام إلى بيئة مدرسية أين يجد نفسه وحيدا في مجابهة بيئة مغايرة يتطلب فيها الاعتماد على نفسه مما قد يولد لديه نوعا من القلق والمعاناة النفسية وهذا يؤثر بطريقة أو بأخرى على مساره الدراسي، وهناك فئة قد تتضرر كثيرا من هذا الانفصال والتي لم تكن لها خبرات الانفصال مسبقا ولم تختبر ذواتها بالعمل كوحدة مستقلة عن الأسرة يمكنها التكيف بعيدا عنها وتحقيق البقاء دون مشاكل من أي نوع تذكر.

إن قدرات التلميذ وصفاته الشخصية الخاصة كالحالة الصحية والجنس والسن ومستوى التعليم والسمات المزاجية، والعادات الشخصية، ومستوى طموحه وعوامل التنشئة الاجتماعية و الخبرات التي يمر بها من خلال انتمائه إلى جماعات متعددة كلها تهدف إلى إيجاد التكيف (التوافق) بين حاجاته الشخصية ومطالب المجتمع و إلى إيجاد نوع من السلوك يحقق رغبات الأفراد ويرضي الآخرين.

2.الأسرة:

تعتبر الأسرة الخلية الاجتماعية الأولى التي تحتضن الطفل وتساهم في بناء وصقل شخصيته، منذ ولادته فيتربى في جوها ويتأثر بمحيطها، فهي حاضنة وحامية لطفولته، فالطفولة هي المرحلة الأساسية في حياة الفرد وبقدر ما يكون هذا الأساس قويا متينا يكون الإنسان الراشد سويا وفاعلا ويتحمل مسؤولياته بثقة وجدارة.

3.المدرسة: هي الموطن الثاني للتنشئة الاجتماعية بعد الأسرة ولا تقل أهمية عليها فهي مصدر الإشعاع العلمي، والثقافي، والاجتماعي، والخلقي، وهي محدد رئيسي يفرض نفسه،

فهي تهيئ الظروف التي تدفع التلميذ للتكيف الصحيح، ويتفاعل معه، بل وتساعده على التقدم في هذا المجتمع، كما أن المدرسة تعتبر نظاما مفتوحا على غيره، فهي تصدر ما أنتجت إلى المجتمع الموجودة فيه، وتنمي الشعور بالمسؤولية اتجاه هذا المجتمع.

.4.الزملاء:

يميل التلميذ إلى تكوين صداقات من زملاء الدراسة والانتماء إلى جماعات أو ما يسمى بالشلة من البيئة الاجتماعية نفسها حيث التقاليد والقيم الاجتماعية المشتركة لذلك ترى أن مجموعات صغيرة تتآلف داخل الصف، ولكل مجموعة قيمتها وتصرفاتها الخاصة بما يتفق مع الانجاز الدراسي فمنها من يعطي أهمية للدرجات المرتفعة حيث يتنافس أفراد المجموعة بشكل غير مباشر على التفوق و من المجموعات من لا يهتم كثيرا بهذه الناحية، بل بالناحية الاجتماعية . فجماعة الزملاء في القسم تحدد مبدأ التكيف المدرسي والتكيف الاجتماعي حتى في حياتنا اليومية، فإننا نرى دائما جماعة الزملاء تجر بعضها البعض إلى المدرسة مرورا بالبيوت و هو نوع من الدفع إلى عملية التكيف المدرسي والتطبيع الاجتماعي، فعوض غياب التلميذ عن الدروس يحضرها بشكل مستمر كلما وجد دعم الرفاق له.

.5.مدير المدرسة:

تعتبر إدارة المدرسة محددا أساسيا من محددات التكيف المدرسي للتلميذ بما تؤديه من مهام علمية وتنظيمية تشمل العلاقات بين التلاميذ داخل الصف وعلاقتهم مع المعلمين، وعلاقتهم بالمدير، وتنظيم الأنشطة العلمية وربطها بالمواد الدراسية والإشراف على عملية التقويم التربوي ويتطلب إدارة كل هذه الوظائف والمهام أسلوب الإبداع في جو ديمقراطي شفاف، مع تشجيع التفوق وتوفير جو التكيف السليم، فلم يعد دور الإدارة والمدير الرقابة على الأفراد، بل تحقيق الأهداف التربوية، سعيا لبناء شخصية المتعلم السليم المتوازن والمتكامل.

6. المعلم:

هو القائد، المعلم، المربي، المنظم والموجه والمقوم، المكافئ، الأنموذج و نجاحه في عمله يعتمد على كفايات عدة أهمها: مجموع خبراته في المادة التي يدرسها، و في علم النفس، حسن تصرفه

وتعامله مع التلاميذ، و قدرته على إدارة الصف، وبناء علاقات إيجابية سليمة مع كل التلاميذ كل هذه العوامل تحقق التكيف الدراسي لدى المتعلم. غير أن المعلم في عصرنا هذا، عصر المعلومات المتدفقة لم يصبح المصدر الوحيد للمعرفة، حيث أضحى دوره وسيطا ومسهلا بين المتعلمين وبين المصادر الأخرى وموجها ومرشدا أكثر منه ملقنا،غير أنه لا غنى عن المعلم في خضم هذه التقلبات العالمية لأنه الوحيد الذي يضمن التكيف الدراسي للتلاميذ ويصحح سيرورته ما استطاع إلى ذلك سبيلا.

7. المنهاج الدراسي:

تعد المناهج الدراسية من المحددات الهامة في التكيف الدراسي للتلميذ، لذلك يتطلب أن تبنى على عدد من المقومات، منها:

- التخطيط الجيد لها .
- أن يشارك في بنائها خبراء تربويين ونفسانيين وعلميين

–أن تشتمل على المهارات والمعارف الضرورية واللازمة لكل مرحلة تعليمية .

– أن تأخذ بعين الاعتبار مبدأ العالمية والعصرنة .

– المرونة والقابلية للتعديل

– يراعى فيها مبدأ التعليم والتعلم الذاتيين.

كل هذه الشروط أو المقومات تؤدي بالتلميذ إلى حسن التكيف إذا أحسن استيعابه من طرفه.

8.النشاطات المدرسية:

هو ما تتضمنه المناهج و البرامج من أنشطة علمية وفعاليات و مواقف متنوعة ليتمكن التلميذ من خلال المشاركة فيها من صقل شخصيته، وتنمية مهاراته وقدراته للمساعدة على حل المشكلات التي تواجهه، وهذا الهدف الأساس الذي توفره الأنشطة المختلفة وهو توظيف الخبرة التربوية في مواقف الحياة اليومية، فالمدرسة توفر الجو المناسب لاختبار المواقف والاستفادة منها في الحياة عامة وهذا هو التكيف عموما، و ما التكيف الدراسي إلا مطية له .

9.التقويم (الامتحانات):

يعتبر الامتحان من المواقف التي تمثل تهديدا لشخصية التلميذ بما يصاحبه من خوف و قلق وتوتر، وهنا يكمن دور المحددات السابقة مجتمعة (من معلم ومنهاج وإدارة والزملاء..) في التهدئة من روع التلميذ و الخروج به إلى بر الأمان إذ يتوجب على من يقدم الامتحان أن يعمل على تهيئة التلاميذ بالتشجيع، والملاحظة أثناء الامتحان دون الاعتماد على التهديد، أو الوعيد فلعل صعوبة الامتحان خاضعة لضخامة المنهاج، أو غير ذلك من المؤثرات المجاورة له. (حرزلي، 1024 ،ص ص54-57)

إن المحددات السابقة الذكر ترتبط ببعضها البعض وتسهم في حدوث عملية التكيف المدرسي